
المعتصم بالله المؤمن
مفاجأة...

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه نستعين

...مفاجأة!...

تأليف ورسوم:

المعتصم بالله المؤمن



في ذلك اليوم عدتُ من حلقة العلم في المسجد ودخلت البيت ضاحكاً أنادي أمّي، ولكنّ أمّي لم تجب ولم تُدرِ رأسها تجاهي ..فدُرتُ حولها حتّى رأيتها قد دفنت وجهها بين يديها وهي تبكي بحزنٍ، فأصابتني صدمةٌ شديدةٌ غسلتِ البسمةَ عن وجهي، فوقفت حيرانَ قبل أن تكشف وجهها الأحمر وتقول ودموعها تنحدر على خدّيها كاللّؤلؤ:

- يا بُني ..ليس وقت الضّحك الآن ..لقد أصيب والدك في حادثٍ ونحتاج إلى المال لنحضر له الطّبيب المناسب ..لا بدّ من العمل؛ أنا سأبدأ الغزل، وأنت أيضاً ينبغي أن تمتهن (تعمل في مهنةٍ)؛ عسى الله أن يرزقنا ما يكفي لننقذ حياة أبيك!

صَفَعَتْنِي كلماتُ أمّي، فخرجتُ من البيت مكبّاً على وجهي (مطأطئاً لا أعرف وجهتي) وأنا أتذكّر كلمات شيخي العزيز:



قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : "واللّه في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه" ..صدق رسول اللّه، ولذا إذا أردتُ من اللّه أن يعينني على مصيبتي ويساعدني فينبغي عليّ أن أُعِيْنَ النّاس كي يعينني ربّي ..أجل، هذه مهنتي التي أريد أن أمتَهِنَهَا وأنا أنتظر عون اللّه لي بفارغ الصّبر لأُعِيْدَ البسمةَ إلى بيتنا!

"والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

وبالفعل مشيتُ وقد أرهفتُ أّذُنَيّ منتظراً أن أجد فُرصةً للمساعدة، فرأيت جارَنا أبو أحمد العجوز وقد عانده حمارُه، فجارُنا يضربه ويحاول أن يشدّه هباءً، فقفزت من فوري مسلّماً وأمسكتُ بلجام الحمار ومسحتُ وجهه برحمةٍ ورفعتُ عنه بعض أثقاله وأغريتُه ببعض ملحٍ كان معي، وسرعانَ ما استجابَ الحمار ومشى مُحَيّياً الرِّفق بالحيوان بينما صاحبه يدعو لي بالخير ويربِّتُ على كتفي!



كسبتُ الجولة الأولى بفضل اللّه، وعدتُ للبحث عن مَن أساعده، وبالفعل سمعتُ نباح كلبٍ من بعيدٍ، فعرفتُ أنّه يلاحق شيئاً ما، فركضتُ صوبه حتّى خرجت من القرية، فوجدتّه يلاحق ولداً أخرسَ من أبناء قريتنا ويحاصره، وعلى الفور أمسكت الحجارة وصرت أرمي بها الكلب بمهارةٍ، فعوى الكلب بألمٍ وانطلق ليهاجمني، ولكن بحجرٍ مُصِيبٍ كنت قد كسرتُ أسنانه!



هرب الكلب يجرّ ذيله خيبةً وألماً، بينما هربتُ أنا قبل أن يشكرني الولد المسكين؛ فأنا أساعد النّاس ليرضى اللّه عنّي فلا أريد من أحدٍ جزاءً ولا شُكُوراً، وهكذا ركضتُ بعيداً نحو الجبل ؛ إذ خطر لي أنّه قد يكون هناك شخصٌ محتاجٌ ولا يسمعه أحدٌ, ولكن فجأةً تعثّرتُ بحجرٍ وسقطت أرضاً, ولَكَم صُدمتُ حين وجدتُ كاحلي قد اِلْتَوَى ولم أعد قادراً على المسير، ولكنّي بعيدٌ عن القرية وبعيدٌ عن البيت ولن يسمع أحدٌ صوتي!



وبدأت الشّمس بالمغيب وأنا وحدي أفكّر بحالي؛ كيف خرجتُ إلى مكانٍ ناءٍ (بعيدٍ) لأساعد النّاس فأصبحتُ أنا بحاجةٍ إلى المساعدة!, ولكن هل سيتركني اللّه وهو مَن رآني وعرف حُسْنَ مَقْصَدِي؟.. وصرت أنادي "يا رب" وأنا أزحف باحثاً عن ملجأٍ في هذا اللّيل المظلم، وحين اقتربتُ من الجبل واستندتُ على أحجاره، وصل إلى أذنيّ صوت أنينٍ يتردّد فيها ، فعرفتُ أنّ خلف الأحجار كهفاً!





فزحفت قليلاً فوجدتُ شِعباً (طريقاً) في الجبل، وخيّم اللّيل وأنا أسمع صدى الأنين يتردّد في المكان بشكلٍ خافتٍ، فصلّيت المغرب واستمررت في التّقدّم رغم ألمي ومُغَالِياً خوفي في سبيل مساعدة هذا الموجوع.. ولكن هل سأصل إليه؟؟



وطال الطّريق قبل أن أطِلّ على أُناسٍ يرقصون حول النّار ويلعبون بأسلحتهم ويضحكون، عرفت أنّهم قطّاع طرقٍ أشرارٍ، ولكنّي أبصرت بالأسرى مقيّدين في كهفٍ، فشددتّ همّتي وتسلّلت على مهلٍ بين الصّخور حتّى دخلت الكهف متخفّياً في جُنْح الظّلام وقلبي يخفق بشدّةٍ من الخوف، وهناك نظر إلَيّ الأسرى مُتَخَوّفِيْن بينما شرعتُ (بدأتُ) أفكّ قيودهم بهدوءٍ!

ما هي إلاّ دقائق قبل أن يقف الرّجال يفركون أيديهم المتألمّة ويتغامزون ليشنّوا الحرب على قطّاع الطّرق الأشرار ويستردّوا حقوقهم وأموالهم منهم، وبالفعل حمل كلّ واحدٍ منهم حجراً وهجموا على الأشرار بشكلٍ مفاجئٍ بينما أنا أترقّبُ في الكهف خائفاً أدعو اللّه لينصرنا على هؤلاء المعتدين!



وانقشع (زال) الغبار عن النّتيجة، وانتصر رجال القافلة على قطّاع الطّريق وظهر الحقّ وزَهَقَ (مات) الباطل، إنّ الباطل كان زَهُوْقاً! ..وسرعان ما استعاد رجال القافلة أمتعتهم ضاحكين وشاكرين للّه القويّ الذي أنقذهم بي، بينما تسلّلت لأهرب منهم قبل أن يشكروني عندما شعرت بيدٍ تمسك كتفي فالتفتّ لأرى عينَين ينظران إليّ..

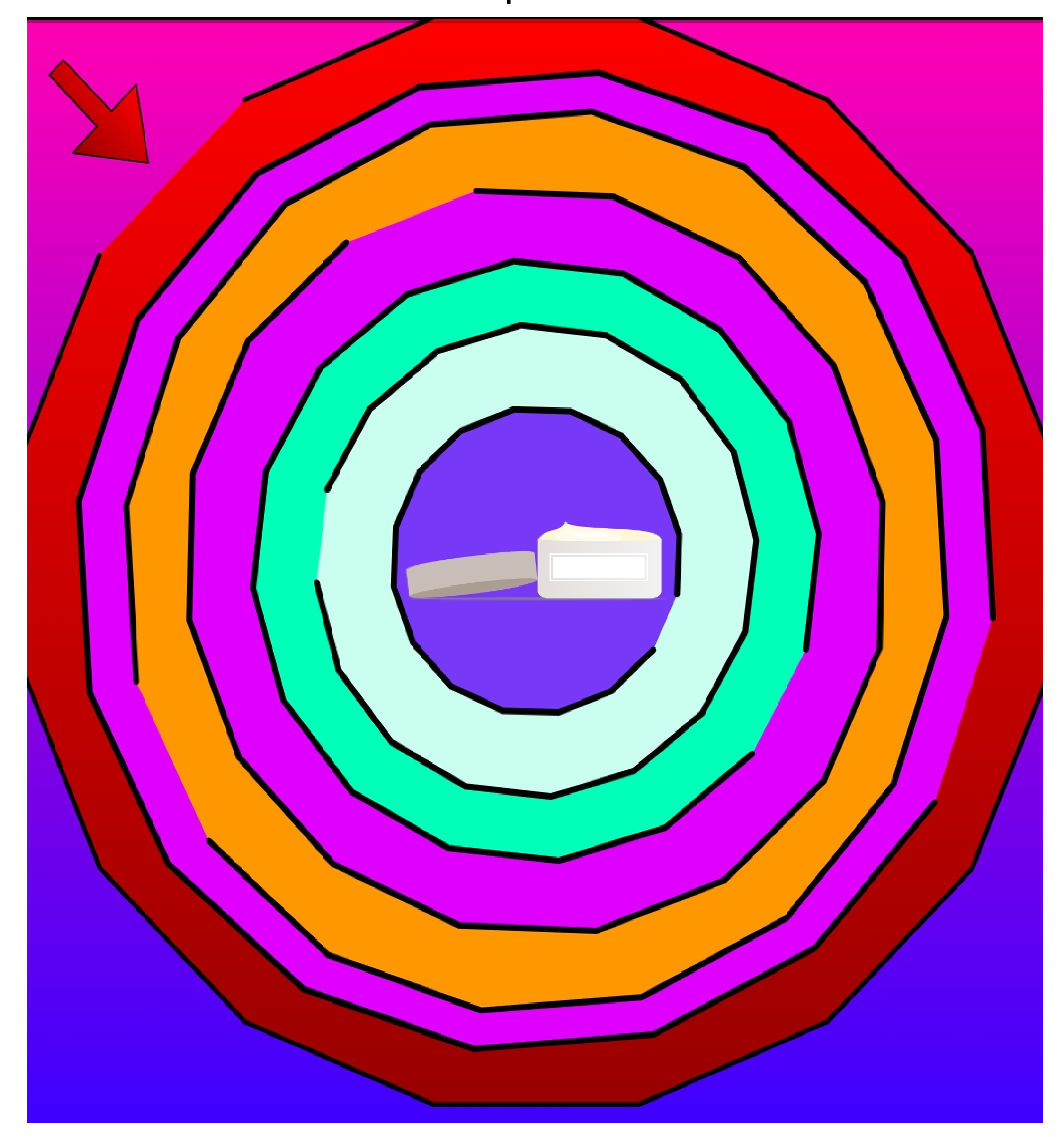


لم أخف لأنّي عرفتُ أنّه رئيس القافلة الطيّب وصاحب الخُطّة النّاجحة في القضاء على الأشرار، فابتسمتُ بينما فتح يدي ووضع فيها كيساً ثقيلاً وقال مُمَازِحاً: "أمْسَكْتُك! ..أين تهرب؟! .. لا أسمح لك بالهرب إلاّ على حصان!" ..وربّتَ على كتفي شاكراً وانصرف تاركاً لي فرساً (أنثى الحصان)، بينما فتحتُ الكيس الثّقيل وسقطتُ أرضاً من هول المفاجأة.. وتَنَاثَرتِ الدّنانير حولي ، فَصَهَلَتِ الفَرَسُ وصحتُ أنا: يا إلهي ..هذه المهنة التي علّمتني إيّاها مدهشة!!!



...تمّت بفضل اللّه العظيم...

عاصم البطل تعب وأصيب بجروحٍ عديدةٍ ليساعد المحتاج، هل تستطيع أن تساعده الآن ليحصل على المرهم ليدهن به جراحه؟



هل تستطيع ان تجد الفروق الخمسة بين هذين الحمارين؟

